اما اذا جزم بان احدا من الخلق لا يفهمه صار ذلك مأيوسا
منه فلا يلتفت قلبه الى مالا يطمع فيه ولا يتفكر فيه بل تبقى
همته مصروفة الى لفظه دون معناه واللفظ تابع للمعنى
فاذا لم يكن ثم معنى يطلب يبقى لفظ مجرد فافضى به الى ما
يفسر القلب من التشدق والتفهق وقسوة القلب وغفلته
عن الله ٠

قوله ولباب التكليف اشتغال السر بذكر الله تعالى والتفكر في
كلامه فلا يبعد ان يقال ان في بقاء العبد ملتفت الذهن مشتغل
الخاطر بذلك ابدا مصلحة كبيرة ٠

يقال هذا انما يكون فيما اذا كان فهمه ممكنا اما اذا جزم العبد
بانه لا سبيل لاحد الى فهمه فلا يلتفت ذهنه الى المعنى ولا يشتغل
به خاطره ولا يشتغل سره بذكر الله تعالى والتفكر في كلامه من
هذه الجهة وانما يتفكر في كلامه اذا رجا فهمه او فهمه
وطلب زيادة الفهم فاما الكلام الذي يجزم بانه لا يفهمه احد
فلا يتفكر فيه ٠ واشتغال السر بذكر الله تعالى هو بحسب
معرفة العبد فاذا كان باب المعرفة مسدودا لم يشتغل السر
الا باللفظ المجرد والقلب لا يتركون بذلك ولا يصلح به ولا
يعبد الله ويجيء بمجرد لفظ لا يعرف احد معناه ولهذا
يوجد الذين قد يأسوا من معرفة المعنى قد اعرضوا بقلوبهم

عن

عن ذلك لا يذكرونه ولا يتفكرون فيه كاعراض الانسان
عما يجده مكتوبا بغير الخط الذي يعرفه فانه لما لم يعرف
المكتوب فانه يجعل الورق غلافا للغيره ووقاية له كما يفعل
الناس في الرقوق التي لا يدرون ما كتب فيها وقد يكون فيها من
الكلام ما لو عرفوه لم يفعلوا به ذلك كالكتب المعربة وعدم فهم اللفظ
كعدم فهم الخط كلاهما يسقط حرمة الكلام من القلب بخلاف
ما اذا كان فهمه ممكنا فانه اذا اعتقد عظمته تعلقت همته
بطلب فهمه واشتغل بذكريته والتفكر في كلامه فانتفع
بذلك ولهذا يفكر الانسان فيما اشكل عليه فتكون فكرته
فيه سببا لجمع همته واقباله على الله تعالى وعلى عبادته
واشتغاله بذلك عما تهواه النفس من الاهواء الردية ثم
اذا فهم بعض الحق وجد فيه حلاوة وذلك يدعوه الى طلب
الباقي قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها
وقال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا
الالباب ٠ وقال تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق
كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب ٠ فان كون الكلام حقا او
باطلا هو متعلق بمعانيه لا بالفاظه الدالة على معانيه
فاما اللفظ الذي لا يعرف له معنى فلا يقال فيه حق
ولا باطل ٠

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)